مكانة القرآن الكريم
في المجتمع الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

تهميش:
مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٥٩٥٥ / ١٣ شوران
البريد الإلكتروني: almojtaba@alshira zi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىَ جَبَلٍ
لّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مّتَصَدّعاً مّنْ خَشْيَةِ اللهِ
وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ
لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ

سورة الحشر: ٢١

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خير الورى أجمعين، وعلى آله الغر الميامين.

القرآن الكريم كتاب هداية لإخراج الناس من الظلمات إلى النور. وقد وصى به النبي □ في حديث الثقلين المشهور بين المسلمين جميعاً حيث قال النبي □: «معاشر الناس، إني راحل عن قريب ومنطلق إلى المغيب، فأودعكم وأوصيكم بوصية فاحفظوها: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً»[1].

وفي حديث آخر قال □: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ومن أحب عترتي فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد...»[2].

وكان تأكيد النبي □ على هذه المسألة نابع من ضرورة إقامة امتداد رسالي من سنخ النبوة لأنه لا نبي بعد الرسول □ وهو خاتم الأنبياء □. وهذا الامتداد متمثل بالقرآن الكريم الحاوي على جميع مقومات التجارب الناجحة للمجتمعات البشرية على مر العصور. والمبين لجميع أسباب الفشل والانحدار بكل مستوياتها، من خلال قوانين وسنن إلهية ثابتة لا تقبل التحدي.

وكان في عِدل القرآن الكريم: القرآن الناطق، وهم أهل البيت□ الذين فسروا هذا القرآن وبينوا تأويله وموارد تنزيله وناسخه ومنسوخه، وليس بمقدور أحد غيرهم أن يؤدي ما فعلوه. حيث إنهم □ توارثوا هذا المقام الإلهي من رسول الله □ الذي نزل عليه القرآن حتى وصل الأمر إلى صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن المهدي □.

وكان نزول القرآن الكريم آية إعجاز مع دعوة النبي □ لاتفنى عجائبه، لاحتوائه على

---

[1] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٢ ب٤٩ ح١٣٢٩٤.

[2] مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٥٥ ب١ ح٣٧٦٦.

الحقائق في جوانب متعددة وكان جامعاً موجزاً بليغاً في كل ما تحتاجه البشرية في كل عصر ومصر، وهو في كل يوم غضٌ طريٌ عظيمٌ.

ولكن للأسف نرى المسلمين اليوم لا يتعاملون مع القرآن بالشكل المطلوب؛ لأنهم ابتعدوا عنه، وتصوروا أن الحلول والإيديولوجيات الغربية والشرقية المستوردة لقضاياهم هي الأنجح، فكانوا بهذا أسارى بيد القوى الأجنبية والاستعمارية.

والقرآن الكريم كما كان هو العلاج الصحيح لمشاكل الإنسانية في العصور المتقدمة، كذلك هو العلاج الناجح والحل الواقعي لمشاكل الإنسانية في العصر الحاضر والمستقبل.

وفي هذا السياق نطرح بين يديك عزيزي القارئ هذا الكتاب المعنون بـ (مكانة القرآن الكريم في المجتمع الإسلامي) الذي أفاد به المسلمين سماحة المرجع الديني الراحل الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) الذي كانت له وقفات متنوعة على شتى المواضيع الإسلامية، ملأ بها الفراغ الفكري للقارئ المسلم ولغيره.

فقد تناول الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) الموضوع بشكل واقعي نابعاً من الضرورة التي يراها قدّس سرّه في جلب انتباه المسلمين لكتابهم المقدس ورفع الغفلة عنهم.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل (أعلى الله درجاته) والتي ألقاها قدّس سرّه في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..ثم راجعها وأضاف عليها ما يناسبها.

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لطبع ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من نشر سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة، تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥٥/ ١٣

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أهمية اتباع القرآن

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾(٣).

وقال رسول الله □: «إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى ـ إلى أن قال □: ـ من استضاء به نوّره الله، ومن اعتقد به في أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوّله الذي ينتهي إليه، أداه الله إلى جنات النعيم، والعيش السليم؛ فلذلك قال: ﴿هدىً﴾ يعني: هذا القرآن هُدىً و﴿بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤) يعني بشارةً لهم في الآخرة...»(٥).

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: «ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم تجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا، وإلههم واحد، وكتابهم

---

(٣) سورة الإسراء: ٩.

(٤) سورة البقرة: ٩٧.

(٥) تفسير الإمام الحسن العسكري □: ص٤٤٩ في فضائل القرآن ح٢٩٧.

واحد! أ فأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه؟ أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله ديناً تاماً فقصّر الرسول □ عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٦] وفيه تبيان كل شيء، وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً، وأنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[٧] وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لاتفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»[٨].

وروي عن الإمام أبي عبد الله الصادق □ قال: «من قرأ القرآن وهو شابٌ مؤمن، اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عزوجل مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة، يقول: يا رب، إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلِّغ به أكرم عطاياك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلّتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، فيعطي الأمن بيمينه والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة، فيقال له: اقرأ واصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟ فيقول: نعم، قال: ومن قرأه كثيراً، وتعاهده بمشقة من شدة حفظه، أعطاه الله عزوجل أجر هذا مرتين»[٩].

لذا يجب تطبيق الفكر والعمل وفق تعليمات وإرشادات القرآن الكريم في كافة مجالات

---

[٦] سورة الأنعام: ٣٨.

[٧] سورة النساء: ٨٢.

[٨] بحار الأنوار: ج٢ ص٢٨٤ ب٤٣ ح١. وفي بيان العلامة المجلسي رحمه الله لهذا الحديث قال: (هذا تشنيع على من يحكم برأيه وعقله، من غير رجوع إلى الكتاب والسنة وإلى أئمة الهدى عليهم السلام ؛ فإن هذا إنما يكون إما بإله آخر بعثهم أنبياء وأمرهم بعدم الرجوع إلى هذا النبي المبعوث وأوصيائه عليهم السلام ، أو بأن يكون الله شرك بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النبوة، أو بأن لا يكون الله عزوجل بين لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم جميع ما تحتاج إليه الأمة، أو بأن بينه له لكن النبي ـ حاشاه ـ قصر في تبليغ ذلك ولم يترك بين الأمة أحداً يعلم جميع ذلك، وقد أشار عليه السلام إلى بطلان جميع تلك الصور، فلم يبق إلا أن يكون بين الأمة من يعرف جميع ذلك ويلزمهم الرجوع إليه في جميع أحكامهم.

(٩) الكافي: ج٢ ص٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح٤.

الحياة، مضافاً إلى التمسك بأهل البيت عليهم السلام فإنهم عِدل القرآن. ولا يصح العمل بالقياس[١٠] . مثلاً .كما كان يصنع أبو حنيفة، وهو مؤسس المذهب الحنفي القائل بالرأي والقياس[١١]، وكان هذا الرجل يدعو الناس ضد المنصور الدوانيقي وقد قيل أنه بسبب ذلك قتل على يد المنصور؛ ولهذا يعتبره أتباعه شهيداً، وأبو حنيفة هذا درس سنتين من عمره عند الإمام الصادق □ حتى روي عنه قوله: «لولا السنتان لهلك النعمان» [١٢]، وكان عندما يأتي إلى المدينة يذهب إلى زيارة الإمام الصادق □ مراراً وتكراراً.

(١٠) القياس: هو أن ينتقل الذهن من حكم أحد الشيئين إلى الحكم على الآخر لجهة مشتركة بينهما، وبعبارة أخرى هو: إثبات الحكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر مشابه له، وهو المسمى في عرف المناطقة بالتمثيل. وفي عرف الفقهاء بالقياس، الذي يجعله أهل السنة من أدلة الأحكام الشرعية، والإمامية ينفون حجيته، ويعتبرون العمل به محقاً للدين وتضييعاً للشريعة، انظر منطق المظفر: ج٢ ص٢٦٨ ب٥ مباحث الاستدلال، التمثيل.

(١١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، وقيل: مرزبان، وقيل: طاووس بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار، الكابلي الأصل، التيمي، وقيل السلمي بالولاء الكوفي. أحد الأئمة الأربعة عند العامة، وصاحب المذهب الحنفي، ضعف حديثه بعض العامة، وقالوا: عامة ما يرويه غلط وتصحيف وزيادات. ولد بالكوفة سنة (٨٠هـ) ونشأ بها، وكان خزازاً يبيع الخز وهو الحرير. تتلمذ على الإمام الصادق □ ثم انحرف عنه□، وابتدع مذهبا خاصا به عرف بالمذهب الحنفي نسبة إليه، ولم يوثقه كثير من العامة. وقيل أنه كان يفتي بإمامة إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن الحسني. طلبه عمر بن هبيرة حاكم العراقين للقضاء فامتنع، ثم أراده المنصور الدوانيقي العباسي بعد ذلك للقضاء ببغداد فامتنع أيضاً فحبسه الدوانيقي إلى أن مات. له من التآليف كتاب (المسند)، و(المقصود)، وغيرها. توفي ببغداد سنة (١٥٠هـ)، ودفن في مقبرة الخيزران.

(١٢) انظر الخلاف: ج١ ص٤٩ عن تحفة الآلوسي: ص٨.

الراسخون في العلم

قال تبارك وتعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْواءهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[١٣].

وقال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْواءهُمْ﴾[١٤].

وعن بريد بن معاوية عن أحدهما □ في قول الله عزوجل: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[١٥]: «فرسول الله □ أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عزوجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾[١٦] والقرآن خاص وعام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه»[١٧].

ودخل قتادة بن دعامة[١٨] على أبي جعفر □ فقال له: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟».

فقال: هكذا يزعمون.

فقال أبو جعفر □: «بلغني أنك تفسر القرآن؟».

فقال له قتادة: نعم.

---

[١٣] سورة الروم: ٢٩.

[١٤] سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ١٤.

[١٥] سورة آل عمران: ٧.

[١٦] سورة آل عمران: ٧.

[١٧] الكافي: ج١ ص٢١٣ باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة □ ح٢.

[١٨] هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري التابعي، من علماء العامة وحفاظهم، ولد أعمى، يروي عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبا الطفيل وابن المسيب والحسن وابن سيرين وغيرهم من التابعين، ولد في سنة (٦٠) للهجرة وتوفى سنة (١١٧) وقيل (١١٨) للهجرة.

فقال له أبو جعفر□: «فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك. إلى أن قال أبو جعفر□ . ويحك يا قتادة، إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به»[١٩].

[١٩] الكافي: ج٨ ص٣١١ حديث الفقهاء ح٤٨٥.

احتجاج الإمام الصادق □

وفي رواية أن الإمام الصادق □ قال لأبي حنيفة لما دخل عليه: «من أنت؟».

قال: أبو حنيفة.

قال □: «مفتي أهل العراق؟».

قال: نعم.

قال □: «بما تفتيهم؟».

قال: بكتاب الله.

قال □: «وإنك لعالم بكتاب الله، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه؟».

قال: نعم.

قال: «فاخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾[٢٠]، أي موضع هو؟».

قال أبو حنيفة: هو ما بين مكة والمدينة.

فالتفت أبو عبد الله □إلى جلسائه وقال: «نشدتكم بالله، هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرق؟».

فقالوا: اللهم نعم.

فقال أبو عبد الله□: «ويحك يا أبا حنيفة، إن الله لا يقول إلا حقاً، أخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾[٢١] أي موضع هو؟».

قال: ذلك بيت الله الحرام.

فالتفت أبو عبد الله□ إلى جلسائه وقال: «نشدتكم بالله، هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟».

قالوا: اللهم نعم.

فقال أبو عبد الله □: «ويحك يا أبا حنيفة! إن الله لا يقول إلا حقاً».

---

(٢٠) سورة سبأ: ١٨.

(٢١) سورة آل عمران: ٩٧.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله، إنما أنا صاحب قياس.

فقال أبو عبد الله □: »فانظر في قياسك إن كنت مقيسا، أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟».

قال: بل القتل.

قال□: «فكيف رضي في القتل بشاهدين، ولم يرض في الزنا إلا بأربعة؟».

ثم قال له: «الصلاة أفضل أم الصيام؟».

قال: بل الصلاة أفضل.

قال □: «فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة».

قال له□: «البول أقذر أم المني؟».

قال: البول أقذر.

قال □: «يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول».

قال: إنما أنا صاحب رأي.

قال □: «فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة، فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة، ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد وولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان، أيهما في رأيك المالك وأيهما المملوك؟ وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟».

قال: إنما أنا صاحب حدود.

قال: «فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع قطع يد رجل، كيف يقام عليهما الحد؟».

قال: إنما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء.

قال: «فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾[٢٢] و(لعل) منك شك؟».

---

[٢٢] سورة طه: ٤٤.

قال: نعم.

قال: «وكذلك من الله شك إذ قال: ﴿لَعَلَّهُ﴾؟».

قال أبو حنيفة: لا علم لي.

قال: «تزعم أنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس لعنه الله، ولم يبن دين الإسلام على القياس، وتزعم أنك صاحب رأي، وكان الرأي من رسول الله □ صوابا ومن دونه خطأ؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾[٢٣]، ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنك صاحب حدود ومن أنزلت عليه أولى بعلمها منك، وتزعم أنك عالم بمباعث الأنبياء ولخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، ولولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء، ما سألتك عن شيء، فقس إن كنت مقيسا».

قال أبو حنيفة: لا أتكلم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.

قال: «كلا؛ إن حب الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك»[٢٤].

وروي ـ في حديث آخر ـ عن بعض أصحاب أبي عبد الله □ قال: كنت عند أبي عبد الله □ إذ دخل عليه غلام كندة، فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة، فقدمت الكوفة، فدخلت على أبي حنيفة فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله □، فقمت إليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة، إني كنت العام حاجا فأتيت أبا عبد الله □ مسلما عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها، فأفتاه بخلاف ما أفتيته؟!

فقال: وما يعلم جعفر بن محمد! أنا أعلم منه؛ أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم، وجعفر بن محمد صحفي.

فقلت في نفسي: والله، لأحجن ولو حبوا. قال: فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة، فحججت، فأتيت أبا عبد الله□ فحكيت له الكلام فضحك، ثم قال: «أما في قوله: إني

---

[٢٣] سورة النساء: ١٠٥.

[٢٤] الاحتجاج: ج٢ ص٣٦٠ احتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية على أصناف كثيرة من أهل الملل والديانات.

رجل صحفي فقد صدق، قرأت صحف إبراهيم وموسى».

فقلت له: ومن له بمثل تلك الصحف؟ قال: فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه، فقال للغلام: «انظر من ذا».

فرجع الغلام، فقال: أبو حنيفة.

قال: «أدخله» فدخل فسلم على أبي عبد الله □ فرد عليه السلام، ثم قال ـ أبو حنيفة ـ: أصلحك الله، أتأذن لي في القعود، فأقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه، ثم قال الثانية والثالثة، فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: «أين أبو حنيفة؟».

فقال: هو ذا أصلحك الله.

فقال: «أنت فقيه أهل العراق؟».

قال: نعم.

قال: «فبما تفتيهم؟».

قال: بكتاب الله وسنة نبيه.

قال: «يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟».

قال: نعم.

قال: «يا أبا حنيفة، ولقد ادعيت علما، ويلك، ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك، ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا □ وما ورثك الله من كتابه حرفاً؛ فإن كنت كما تقول ولست كما تقول، فأخبرني عن قول الله عزوجل»... ـ فسأله □ مسائل عجز عن جوابها، إلى أن قال الراوي ـ: فقنع رأسه ـ أبو حنيفة ـ وخرج وهو يقول: أعلم الناس ولم نره عند عالم. الحديث[٢٥].

إذن، لعل مراد الإمام ﷺ من هذا الحوار أن يظهر لأبي حنيفة ـ وغيره ـ بأنه لا يملك تلك المعرفة والإحاطة الكاملة بكتاب الله عزوجل، وأن القياس باطل لا يجوز الاعتماد عليه في الشريعة الإسلامية وأراد □ أن يبين أيضاً: أن وارث العلم بكتاب الله هو النبي الأعظم □ ومن بعده هم أهل بيت النبوة □ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وهم الأولى

---

[٢٥] بحار الأنوار: ج٢ ص٢٩٢ ب٣٤ ح١٢.

بالاتباع من غيرهم حيث قال عزوجل:﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[٢٦]. وقال تعالى:﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٢٧] فإنه تجب مودة أهل البيت عليهم السلام واتباعهم بنص القرآن الكريم. والمراد من قول الإمام الصادق □ لأبي حنيفة بأنك لم ترث حرفاً من القرآن، أي أنك لم تعرف جانباً واحداً من القرآن الكريم.

أما قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلى حَرْفٍ﴾[٢٨].

فقد جاء في تفسير الآية: أي: على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف، أي: طرف حبل أو نحوه، عن علي بن عيسى قال: وذلك من اضطرابه في طريق العلم إذا لم يتمكن من الدلائل المؤدية إلى الحق، فينقاد لأدنى شبهة لا يمكنه حلّها، وقيل: ﴿عَلى حَرْفٍ﴾، أي: على شك، عن مجاهد. وقيل: معناه إنه يعبد الله بلسانه دون قلبه.[٢٩]

فالجانب الواحد أوقع أبا حنيفة في الشبهة، في حين أن للقرآن الحكيم جوانب متعددة..

---

[٢٦] سورة المائدة: ٥٥.

(٢٧) سورة الشورى: ٢٣.

(٢٨) سورة الحج: ١١.

(٢٩) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٧ ص١٣٥ سورة الحج.

شمولية القرآن الكريم

إن القرآن الكريم له جوانب متعددة، فمن جانب: يتحدث القرآن الكريم عن أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، حيث قال تعالى في التوحيد: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۞ اللهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾(٣٠).

وفي عدله عزوجل قال: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾(٣١).

وفي إرسال الرسل والأنبياء □ قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ۞ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٣٢).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾(٣٣).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾(٣٤).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ۞ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣٥).

وفي الإمامة قال عزوجل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(٣٦).

وقال عزوجل في تنصيب الإمام أمير المؤمنين□: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ

---

(٣٠) سورة الإخلاص: ١-٤.

(٣١) سورة النساء: ٤٠.

(٣٢) سورة آل عمران: ٣٢-٣٤.

(٣٣) سورة النساء: ٦٤.

(٣٤) سورة الحديد: ٢٥.

(٣٥) سورة النحل: ٤٣-٤٤.

(٣٦) سورة الرعد: ٧.

الْكَافِرِينَ﴾[٣٧].

وقال سبحانه في المعاد: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ۞ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[٣٨].

ومن جانب آخر: يتحدث عن فرع الدين فيبحث أهمية الصلاة والصوم والحج وأمثالها من الأعمال العبادية، فقال تبارك وتعالى في الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[٣٩].

وقال سبحانه: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[٤٠].

وقال عزوجل في الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤١].

وقال تبارك وتعالى في الحج: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ۞ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

---

[٣٧] سورة المائدة: ٦٧.

[٣٨] سورة يونس: ٣-٤.

[٣٩] سورة هود: ١١٤.

[٤٠] سورة الإسراء: ٧٨.

[٤١] سورة البقرة: ١٨٣. ١٨٥.

مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٤٢].

ومن جانب ثالث: يبحث عن موضوع السياسة والاقتصاد والاجتماع.

ومن جانب آخر: يبحث عن الحرب والصلح.

ومن جانب: يتحدث عن شؤون الفرد والمجتمع والأسرة وهكذا.

حتى يستوعب في بحثه كل جوانب حياة الإنسان المادية والمعنوية.

ثم إن هذه المواضيع التي تضمنها القرآن الكريم إنما يتحدث عنها بشكل مجمل مفيد. أما تفسيرها وتأوليها فعلمه عند رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

وهذا من حقائق الإعجاز القرآني كونه جامعاً كل شيء، ومبيناً بياناً بليغاً موجزاً كل ما تحتاجه البشرية في كل عصر ومصر، فلو فصلت آية واحدة تفصيلاً كاملاً لنفدت البحار مداداً والأشجار أقلاماً وما نفدت كلمات الله. قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[٤٣].

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد؛ حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه»[٤٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول عليه السلام وأنزل إليه الكتاب بالحق، وأنتم أميون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق، واعتساف من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظ من الحروب، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، ويبس من أغصانها، وانتثار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست أعلام الهدى، فظهرت أعلام الردى، فالدنيا متهجمة في وجوه أهلها، مكفهرة مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف ودثارها السيف، مزقتم كل ممزق، وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا

---

(٤٢) سورة آل عمران: ٩٦. ٩٧.

(٤٣) سورة الكهف: ١٠٩.

(٤٤) الكافي: ج١ ص٥٩ باب الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب وسنة ح١.

أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا في التراب الموءودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا، لا يرجون من الله ثواباً، ولا يخافون والله منه عقاباً، حيهم أعمى نجس، وميتهم في النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن، فاستنطقوه، ولن ينطق لكم، أخبركم عنه: إن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم»[٤٥].

وقال أبو عبد الله □: «قد ولدني رسول الله □ وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي، إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء»[٤٦].

---

[٤٥] الكافي: ج١ ص٦٠ باب الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام بجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب وسنة ح٧.

[٤٦] الكافي: ج١ ص٦١ باب الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب وسنة ح٨.

القرآن الناطق

جعل الله (سبحانه وتعالى) الأئمة الأطهار □ القرآن الناطق الذين فسّروا لنا القرآن وبيّنوا تأويله، الواحد تلو الآخر؛ فمثلاً: لم يتطرق أحد إلى تفصيل قصص أنبياء الله نوح وإبراهيم ويعقوب وسائر الأنبياء الآخرين □ كما تطرق أئمتنا الأطهار □، وليس بمقدور أحد غيرهم البحث في تفصيل حياة هؤلاء المعصومين □ وهذا التوضيح والتفسير لقصص الأنبياء أخذوه هم □ من الرسول الأعظم □ وتوارثوه الواحد تلو الآخر حتى وصل الأمر إلى الإمام صاحب العصر الحجة بن الحسن (روحي لمقدمه الفداء).

وهكذا بالنسبة إلى سائر علوم القرآن.

قال أمير المؤمنين □: «إن الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا»(٤٧).

وعن أبي عبد الله □ قال: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله»(٤٨).

إذن، لا يمكن لأبي حنيفة وقتادة وغيرهما أن يعرفوا شيئاً من علوم القرآن ما لم يرجعوا إلى العترة الطاهرة أهل البيت □ الذين هم العدل الثاني للقرآن وإنهم لا يفترقون عن القرآن حتى يردا الحوض معاً، وهذا ما جاء عن النبي □ بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(٤٩).

---

(٤٧) الكافي: ج١ ص١٩١ باب في أن الأئمة شهداء الله عزوجل على خلقه ح٥.

(٤٨) وسائل الشيعة: ج٢٧ ص١٧٩ ب١٣ ح٣٣٥٣٦.

(٤٩) حديث الثقلين حديث متواتر متفق عليه من طرق أهل السنة والشيعة. وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٣٣ ب٥ ح٣٣١٤٤.

النبي الأعظم □ وتلاوة القرآن

ذكر المؤرخون أن النبي الأعظم □ كان يقرأ القرآن في وقت السحر غالباً حيث الناس نيام لم يستيقظوا بعد، وكان أيضاً يقرأ القرآن لأصحابه بصوت حزين وجذاب تميل إليه القلوب وتقشعر له الأجساد، ويبعث الروح الإيمانية في نفوسهم، فكان يسمعهم الآيات الإلهية، وكان يدعو أيضاً إلى تعلم القرآن وتعليمه، فهناك آيات وروايات كثيرة تؤكد على أهمية تلاوة القرآن والسعي إلى تعلمه وفهم معانيه(٥٠).

سئل أبو عبد الله □ عن قول الله عزوجل: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾(٥١) قال: «قال أمير المؤمنين □: بينه تبياناً، ولا تهذّه (٥٢) هذّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل؛ ولكن افزعوا به قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»(٥٣).

وعن الإمام أمير المؤمنين □ قال: «لقاح الإيمان تلاوة القرآن»(٥٤).

وقال النبي □: «يا سلمان عليك بقراءة القرآن فإن قراءته كفارة للذنوب.. وتنزل على صاحبه الرحمة..»(٥٥).

ولهذا عندما سألوا من ابن هشام مؤلف كتاب (مغني اللبيب)(٥٦) الذي يضم في طياته ثمانية أجزاء من القرآن الكريم تقريباً على بعض الأقوال: لماذا لم تكتب أرقام الآيات والسور التي ذكرتها في كتابك؟ فأجاب متعجباً: وهل هناك من يقرأ كتاب (مغني اللبيب) ولم يحفظ القرآن الكريم؟!.

---

(٥٠) انظر وسائل الشيعة: ج٦ ص١٦٥ أبواب قراءة القرآن ولو في غير الصلاة.

(٥١) سورة المزمل: ٤.

(٥٢) الهذ: سرعة القراءة، أي: لا يتسرع فيه كما يتسرع في قراءة الشعر، ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل.

(٥٣) الكافي: ج٢ ص٦١٤ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح١.

(٥٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٢ ق١ ب٤ ف٤ ح١٩٩٢.

(٥٥) مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٥٧ ب١٠ ح٤٦٣٧.

(٥٦) كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعله من أهم كتب النحو التي تدرَّس في الحوزات العلمية، كتبت عليه شروح عديدة مؤلفه أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري المعروف بابن هشام النحوي ولد بمصر سنة (٧٠٨هـ) وفيها توفي عام (٧٦١هـ).

نبذ الكتاب

قال تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾(٥٧).

النبذ بمعنى الطرح، وهنا يراد به الترك وعدم الاعتناء، قال ابن عباس: نبذوه أي: رموا به ولم يعملوا به، وإن كانوا مقرين به(٥٨). فعندما ترك المسلمون القرآن قراءة وعملاً أصبحوا أسارى بيد القوى الأجنبية والاستعمارية، فنرى المسلمين اليوم لا يتعاملون مع القرآن بالشكل المطلوب وتركوا العمل بمنهجه القويم، والبعض وضع القرآن في بيته للزينة والتبرك ولا يفتحه إلا للاستخارة أو للفاتحة على أرواح الموتى، في حين أن القرآن الكريم أرسل إلى الأحياء أولاً، لا لكي يُحصر بالقراءة على الأموات فقط.

وقد جاء عن الإمام الجواد□ أنه قال: «وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه، وولاهم عدوهم حين تولوه، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية...»(٥٩).

وعن أمير المؤمنين □ قال: «من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً»(٦٠).

وأمير المؤمنين □ أشار في خطبه إلى حالة المسلمين هذه، والمصير الذي سينتهون إليه نتيجة تركهم لكتاب الله (عزوجل)، وهذا ما نراه في المسلمين اليوم؛ إذ أنهم قد تأخروا وسيطر الأعداء والقوى الظالمة عليهم وهذا هو جزاء من عمل بغير كتاب الله سبحانه وتعالى، وإذا ما رجع المسلمون إلى القرآن الكريم، وعملوا به وفق أوامره ونواهيه وتعاليمه ومناهجه، فسوف تعود إليهم عزتهم ومكانتهم السامية بين الأمم مرة أخرى.

---

(٥٧) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٥٨) انظر التبيان في تفسير القرآن: ج٣ ص٧٤ سورة آل عمران.

(٥٩) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣٥٩ ب٢٧ ح٢.

(٦٠) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٢٨.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٦١).

فإننا برجوعنا إلى القرآن الحكيم سوف نستلهم الدروس والعبر التي من خلالها يمكن أن نأخذ بأيدي الأمة نحو التقدم والسعادة كما يكن بذلك كسر شوكة المستعمرين، إن القرآن الكريم يصف لنا أخلاق صاحب الرسالة النبي الأعظم □ والتي يجب التمسك بها رغم الفاصلة الزمنية البعيدة التي تفصلنا عنه.

فالمسلمون بهذه الطريقة يشعرون أن الرسول الأعظم □ حي بتعاليمه وأخلاقه ونهجه وسيدحرون القوى الباطلة الظالمة ويلبسونهم لباس الذل والهوان بإذن الله سبحانه وتعالى...

ربيع القرآن

عن أبي جعفر □ قال: «لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان»(٦٢).

ومع حلول شهر رمضان شهر الله العظيم الذي دعينا فيه إلى ضيافة الله العزيز، يجب علينا أن نجدد النظر في أعمالنا وأفعالنا ومحاسبة أنفسنا، وهكذا نجدد علاقتنا بالقرآن الكريم من حيث السعي إلى معرفة المعاني وتفسير القرآن وتلاوته ومعرفة تجويده وتحسين قراءته مضافاً إلى الالتزام بالعمل بقوانينه.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ﴾(٦٣) .

القرآن الكريم ودرس التفسير

بحلول شهر رمضان المبارك على الناس كانت تقام مجالس تعليم القرآن وتلاوته في أكثر مدن العراق وخاصة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، حيث يشرع العلماء والخطباء

(٦١) سورة المائدة: ١٥ ـ ١٦.

(٦٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٩ المجلس ١٤ ح٥.

(٦٣) سورة البقرة: ١٨٥.

وأهل الفضل بدروس يومية يفسرون فيها القرآن الكريم ويبيّنون مفاهيمه إلى الناس.. وقد وفقت لذلك في كربلاء حيث كان لي درس في تفسير القرآن الكريم في (مدرسة بادكوبة)[٦٤] وكان التفسير بشكل مجمل وسريع من باب التلميح والإشارة؛ وذلك لأجل أن يعرف بعض طلاب العلوم الدينية ـ الذين هم دعاة ومرشدون وأدلاء على طريق الإسلام ـ شيئاً من معاني القرآن الكريم ولو بصورة إجمالية، فالقرآن هو مقوم أساسي لشخصية كل رجل دين.

وكانت تقام أنشطة جيدة لتشجيع الشباب والمتدينين لقراءة القرآن وتعلمه، حيث يتولى الحاج محمد حسن الكاتب (وهو أحد الأساتذة المقرئين للقرآن) تقديم الهدايا في شهر رمضان الكريم، وكانت هداياه عبارة عن نسخة نفيسة من كلام الله المجيد، وهذا عامل مشجع ومهم في هداية الناس إلى الارتباط بالقرآن الكريم أكثر، وعن هذا الطريق أيضاً كان ينشر كتاب الله بين المؤمنين ويرشدهم إليه.

(٦٤) مدرسة البادكوبة وهي من مدارس كربلاء الشهيرة، تأسست سنة (١٢٧٠هـ) وتقع في زقاق الداماد (المهدم حالياً) كانت آهلة بحملة العلم ورجال الدين، تحتوي على ثلاثين غرفة. وتضم مكتبة عامرة بالكتب القيمة، صدرت عنها سلسلة (منابع الثقافة الإسلامية) حيث كانت تصدر كتاباً شهرياً لكل مؤلف. انظر تراث كربلاء: ص٢٠٤.

القرآن وضرورة تعلمه

نقل أن أحد الطلاب وصل إلى مرحلة دراسيّة جيدة، ومن جملة ما قرأه كتاب (المطوّل)[٦٥] في الأدب العربي والبلاغة، ولكن مع هذا لم يكن يدرس عن القرآن الكريم ولم يكن يعرف عنه إلا القليل جداً، وفي أحد الأيام وهو في طريقه إلى بيته رأى ورقة ساقطة على الأرض رفعها ثم قرأها، فوجد الكلمات جميلة وفي قمة البلاغة والنظم، ولكنه لم يكن يعرف أنها آية من القرآن الكريم، فسأل أستاذه عن مضمون تلك الكلمات وفي أي كتاب هي؟

فأجابه الأستاذ: ويحك! إنها آيات من كتاب الله الحكيم وأنت عنها غافل؟!

نعم، هذه المأساة يجب أن تعالج حيث إن المسلمين ابتعدوا عن القرآن الكريم تلاوة وفهماً وتطبيقاً، وحتى أن بعض الحوزات العلمية تراهم يصرفون أوقاتاً كثيرة في دراسة علوم شتى دون أن يجعلوا وقتاً خاصاً لدراسة وقراءة القرآن الكريم، وهو أمر خطير ولا تحمد عقباه؛ ولذا يلزم على طلاب العلوم الدينية في مختلف مراحلهم الدراسية أن يجدّوا ويجتهدوا في تعلم القرآن الكريم والتدبر فيه، كما أن من الضروري جداً وضع دراسات القرآن ضمن المناهج الحوزوية الأصلية إلى جانب الفقه والأصول؛ لأن القرآن إمام ورحمة، ولأنه غني لا غنى بعده، ولأن في القرآن علم الأولين والآخرين، فقد قال الإمام أمير المؤمنين □:

«وفي القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم»[٦٦].

وعن الإمام الصادق □ أنه قال:

«ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عزوجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال»[٦٧].

---

(٦٥) كتاب (المطول في البلاغة) لمؤلفه سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (٧١٢-٧٩٣هـ) وهو من أئمة العربية والبيان، من كتبه الأخرى (تهذيب المنطق) و(مقاصد الطالبين) وغيرها.

(٦٦) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣١٣.

(٦٧) الكافي: ج١ ص٦٠ باب الرد إلى الكتاب والسنة ح٦.

عمق القرآن الكريم

إن القرآن الكريم بحر لا ينضب وقد جعله الله تعالى لكل الأزمنة والعصور، ودعا الناس إلى الاغتراف منه والتفكر فيه بقوله عزوجل: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾(٦٨).

أي يتفكرون فيه ويعتبرون به، وقيل أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق. و ﴿أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾ معنى تنكير القلوب إرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم(٦٩).

وقال الإمام الرضا □ يوماً في القرآن فعظم الحجة فيه والآية والمعجزة في نظمه فقال: «هو حبل الله المتين وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة والمنجي من النار، لا يخلق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة؛ لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، والحجة على كل إنسان، ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(٧٠)»(٧١).

فالقرآن بحر لا ينتهي أو ينفد، فهو كما كان العلاج الصحيح لمشاكل الإنسانية في العصور المتقدمة كذلك هو العلاج الناجح والحل الواقعي لمشاكل الإنسانية في العصر الحاضر وكذلك المستقبل، لأنه برنامج متكامل صاغه الباري عزوجل وهو العالم باحتياجات الإنسان إلى يوم القيامة.

---

(٦٨) سورة محمد: ٢٤.

(٦٩) راجع تفسير مجمع البيان: ج٩ ص١٧٤.

(٧٠) سورة فصلت: ٤٢.

(٧١) عيون أخبار الرضا □: ج٢ ص١٣٠ ب٣٥ ح٩.

في رحاب سورة يوسف

كان أحد الخطباء الماهرين[٧٢] يرتقي المنبر في مسجد الهندي في النجف الأشرف، وذلك في أيام شهر رمضان المبارك، وكانت مجالسه تتضمن علوم التفسير غالباً، وكان تفسيره آنذاك في سورة يوسف □ بشكل مفصل ودقيق، ولم ينته من تفسير هذه السورة المباركة رغم الوقت الطويل الذي قضاه في البحث فيها؛ وما ذلك إلا لعظمة هذه السورة .كما باقي السور . حتى أنه في إحدى السنين وفي آخر ليلة من شهر رمضان المبارك، قال هذه الكلمة على المنبر عند ختمه المجلس: (بأننا وصلنا إلى الآية: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[٧٣]. وهي الآية المباركة التي تتحدث حول إدخال يوسف □ في البئر، وفي السنة القادمة سيكون الكلام بإذن الله عزوجل في الآية التي تليها: ﴿وَجاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ قالَ يا بُشْرى هذا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضاعَةً وَاللهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾[٧٤] التي تتحدث عن كيفية خروج يوسف □ من البئر).

فهذا العالم قضى شهراً كاملاً بالتحدث حول جانب واحد من قصة نبي الله يوسف □، وفي مجلس يحضره العلماء والفضلاء من طلبة العلوم الدينية.

من معاجز القرآن

يذكر أن أحد المشايخ الفضلاء كان يعاني ضعفاً شديداً في النظر، فراجع طبيباً للعيون فشخّص له الطبيب درجة ضعف نظره وحذّره من أن عينه تتجه نحو المزيد من الضعف، فلابد له من الانتباه لهذا الأمر قبل فوات الأوان.

وبعد سنة قضاها في تدوين وترتيب تفسير القرآن الكريم راجع ذلك الطبيب نفسه مرة ثانية، فلما أجرى الفحوص اللازمة على عينه وجدها متحسّنة عما كانت عليه العام الماضي!

---

(٧٢) وهو الخطيب الشيخ مهدي الواعظي الخراساني □.

(٧٣) سورة يوسف: ١٥.

(٧٤) سورة يوسف: ١٩.

فاندهش الطبيب وسأله: ماذا صنعت خلال العام الماضي؟ هل راجعت طبيباً آخر، أو استعملت أدوية معينة؟

قال الشيخ: نعم راجعت القرآن الكريم، فقد صرت أقرأ في آيات وكلمات هذا الكتاب العظيم وأنا أعمل في كتاب تفسير للقرآن الكريم، وعندنا في الأحاديث المشرفة أن النظر إلى كتاب الله الحكيم يوجب جلاء البصر وقوة النظر وشفاء العين.

فأخذ الطبيب بيد الشيخ وجاء به إلى غرفة الانتظار وشرح للحاضرين هذه القصة وقال: إنها معجزة القرآن(٧٥). هذا مضافاً إلى أن القرآن الكريم وقراءته يؤثر إيجاباً حتى على صحة الإنسان وسلامته(٧٦).

---

(٧٥) انظر الأخلاق والآداب الإسلامية: ص٧٧.

(٧٦) ذكر في تقرير علمي أن سماع الإنسان للقرآن الكريم يعمل على تنشيط الجهاز المناعي، سواء كان هذا الإنسان مسلماً أو غير مسلم، وذلك من خلال بحث حول كيفية تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من أخطر الأمراض المستعصية والمزمنة، فوجد أن (٧٩%) ممن أجريت عليهم البحوث بسماعهم لكلمات القرآن الكريم، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وسواء كانوا يعرفون العربية أو لا يعرفونها، حيث ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي التلقائي، وقد أمكن تسجيل ذلك كله بأحدث الأجهزة العلمية وأدقها.

إن من المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص مستوى المناعة في الجسم وهذا يظهر عن طريق إفراز بعض المواد داخل الجسم، أو ربما حدوث ردود فعل بين الجهاز العصبي والغدد الصماء، ويتسبب ذلك في إحداث خلل في التوازن الوظيفي الداخلي بالجسم؛ ولذلك فإن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء منها؛ حيث تم إجراء بحوث دقيقة على مرحلتين، الأولى : كانت من خلال استعمال أجهزة مراقبة إلكترونية مزودة بالكمبيوتر لقياس أي تغير في النظام الفسيولوجي للجسم، حيث استمع المتطوعون لآيات من القرآن الكريم باللغة العربية، ثم تليت نفس معاني الآيات باللغة الإنجليزية على عدد من المسلمين المتحدثين بالعربية وغير العربية، وكذلك على عدد من غير المسلمين المتحدثين بالعربية أو غير المتحدثين بها، وثبت أن تأثير القرآن الكريم المهدئ للتوتر يرجع إلى افتراضيين:

الأول: هو صوت تلاوة الآيات القرآنية باللغة العربية بصرف النظر عما إذا كان المستمع قد فهمها أم لا، وبصرف النظر عن إيمانه بها أم لا.

أما الافتراض الثاني فهو معنى الآيات التي تليت حتى ولو كانت مقتصرة على الترجمة الإنجليزية، وليست الآيات القرآنية بالعربية، من هنا تم إجراء المرحلة الثانية والتي تناولت دراسات مقارنة عما إذا كان أثر القرآن المهدئ للتوتر وما يصحبه من تغيرات فسيولوجية، عائداً فعلاً إلى الآيات القرآنية في حد ذاتها، وهي التي تؤثر فسيولوجياً، بصرف النظر عما إذا كانت مفهومة لدى السامع أو غير مفهومة. ولتنفيذ هذه المرحلة استعملت أحدث المعدات الإلكترونية لرصد النتائج وتحليلها، فتم استخدام جهاز (ميداك ٢٠٠٢) لقياس ومعالجة التوتر المزود بالكمبيوتر، وهو من ابتكار المركز الطبي لجامعة بوسطن الأمريكية وهو يقيس ردود الفعل الدالة على التوتر

التوفيق الإلهي

سئل طالب علم ذات يوم عن سبب تركه لتلاوة القرآن الكريم؟ حيث إن عادة بعض طلاب العلوم الدينية جرت على تلاوة القرآن صباحاً في كل يوم، فقال: قد سلب مني التوفيق الإلهي بسوء تصرفي؛ والسبب في ذلك أنني كنت أملك قرآناً جميلاً ـ من حيث الخط والتجليد ـ وكان معي دائماً، وفي إحدى السنين سافرت إلى مكة المكرمة وفي يوم كنت مشغولاً بتلاوة القرآن في المسجد الحرام، وفجأة وقع نظري على كتاب جميل ملون لفت انتباهي كثيراً، فقلت لصاحب الكتاب: ما هذا الكتاب الذي عندك؟

فقال: ديوان شعر ليزيد بن معاوية.

فقلت له: هل تبيع ذلك الكتاب؟

قال: كلا.

وبعد إصراري الشديد عليه، قال: إذا شئت ذلك، أبدله مع القرآن الذي عندك.

في بداية الأمر ترددت في ذلك، ولكن جاءتني الوساوس الشيطانية من كل جانب وأخيراً غلبتني، فأعطيت القرآن مقابل ديوان شعر يزيد! فبعد أن فرطت بكتاب الله (عزوجل) بهذه الصورة سلب مني التوفيق الإلهي لقراءة القرآن، وكلما أردت أن أقرأ القرآن كنت أتصور كأن شخصاً يأتي إليّ ويمنعني عن ذلك، ولهذا السبب لم أوفق لقراءة القرآن من ذلك اليوم

عن طريق الفحص النفسي المباشر، وكذلك قياس التغيرات الفسيولوجية في أعضاء الجسم وتسجيلها، بالإضافة إلى أجهزة أخرى. فظهر من خلال النتائج أن التيارات الكهربائية في العضلات تزداد مع التوتر الذي يسبب ازدياد في انقباض العضلات، ومن المعروف أن التوتر يزيد من إفراز العرق وبالتالي زيادة التوصيل الكهربائي، وهذه التجارب أجريت (٢١٠) مرات على متطوعين أصحاء متوسطي الأعمار من غير المسلمين، وتم ذلك خلال عدة جلسات علاجية تليت خلالها قراءات قرآنية باللغة العربية وقراءات عربية غير قرآنية، روعي فيها أن تكون باللغة العربية المطابقة للقراءات القرآنية من حيث الصورة واللفظ والواقع على الأذن، ولم يكن في استطاعة المتطوعين أن يميزوا بين القرآن وبين القراءات غير القرآنية، وكان الهدف معرفة واثبات ما إذا كان اللفظ القرآني له تأثير فسيولوجي على من لا يفهم معناه أم لا، وكانت النتائج إيجابية، فالأثر المهدئ للقرآن الكريم على المتوتر بنسبة (٦٥%) وهذا الأثر المهدئ له تأثير علاجي، حيث أنه يرفع كفاءة الجهاز المناعي ويزيد من تكوين الأجسام المضادة في الدم.

إلى الآن.

وفي ظل الظروف العصيبة والمحن التي تمر بنا والفتن التي تكالبت علينا من كل جانب يتوجب علينا أن نكرس جهودنا لكتاب الله المجيد، قراءة وتعلماً وفهماً لمعانيه؛ لأنه إمام ورحمة للعالمين، وإذا سلب منا التوفيق لذلك فإن في ذلك خسارتنا وخيبتنا، وسوف يتسلط على رقابنا الظالمون ونخسر الدارين، نعوذ بالله من ذلك.

عظمة آيات الله عزوجل

قال الإمام السجاد علي بن الحسين □: «عليك بالقرآن؛ فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، جعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصبائها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصديقين»[٧٧].

أي: أن منزلتك ورقيك في الجنة بمقدار ما قرأت وحفظت من كتاب الله المجيد..

والفاصلة الموجودة بين درجة ودرجة في الجنة كما تنقل إلينا الروايات هي ما بين السماء والأرض، حتى أن الشخص يرى الذي أعلى مرتبة منه كرؤية أحدنا إلى نجوم السماء. فقد قال رسول الله□: «الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والأرض..»[٧٨].

من هنا نعرف عظمة الثواب والمنزلة التي يحصل عليها قارئ القرآن.

وقال رسول الله □: «اقرءوا القرآن واستظهروه فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن»[٧٩].

لذا يلزم على كافة المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي وخاصة طلبة العلوم الدينية، الذين بهم يقتدى إلى طريق الحق، الاهتمام بالقرآن وقراءته وتعلمه؛ لأنه نورٌ من العمى، وهدى من الضلال، وانتصار في كل جوانب الحياة، وفي نبذه الخيبة والخسران المبين.

«اللهم ارحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني، وارحمني من تكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم نوِّر بكتابك بصري، واشرح به صدري، وفرّج به قلبي، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوني على ذلك وأعني عليه، إنه لا معين عليه إلا أنت،

---

[٧٧] مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٥٦ ب١٠ ح٤٦٣٥.

(٧٨) بحار الأنوار: ج٨ ص١٩٦ ب٢٣ ح١٨٤.

(٧٩) مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٤٥ ب٥ ح٤٦٠٨.

لا إله إلا أنت»[٨٠].

(٨٠) الكافي: ج٢ ص٥٧٧ باب الدعاء في حفظ القرآن ح٢.

من هدي القرآن الحكيم

القرآن هدى وشفاء

قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾(٨١).

وقال عزوجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٨٢).

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٨٣).

التدبر في القرآن

قال عزوجل: ﴿أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾(٨٤).

وقال سبحانه: ﴿أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾(٨٥).

وقال تعالى: ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبابِ﴾(٨٦).

لا يفسر القرآن بالرّأي

قال تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾(٨٧).

القرآن الناطق

---

(٨١) سورة فصلت: ٤٤.

(٨٢) سورة الاسراء: ٨٢.

(٨٣) سورة يونس: ٥٧.

(٨٤) سورة محمد: ٢٤.

(٨٥) سورة النساء: ٨٢.

(٨٦) سورة ص: ٢٩.

(٨٧) سورة آل عمران: ٧.

قال جل وعلا: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(٨٨).

العلماء بالقرآن

قال عزوجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٨٩).

وقال عز من قائل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(٩٠).

تعليم القرآن وتعلمه

قال تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(٩١).

آثار قراءة القرآن

قال عزوجل: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٩٢).

وقال سبحانه: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾(٩٣).

وقال تعالى: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ﴾(٩٤).

إبداع القرآن

قال تبارك اسمه: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءايَاتُهُ قُرْءاناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٩٥).

وقال جل شأنه: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(٩٦).

وقال عزوجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٩٧).

---

(٨٨) سورة الرعد: ٤٣.

(٨٩) سورة آل عمران: ٧.

(٩٠) سورة النحل: ٤٣.

(٩١) سورة آل عمران: ٧٩.

(٩٢) سورة الأنفال: ٢.

(٩٣) سورة مريم: ٥٨.

(٩٤) سورة المائدة: ١٥.

(٩٥) سورة فصلت: ٣.

(٩٦) سورة هود: ١.

القرآن إعجاز وتحد

وقال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾(٩٨).

وقال عزوجل: ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾(٩٩).

قال سبحانه: ﴿**وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾(١٠٠).

وقال عز من قائل: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾(١٠١).

---

(٩٧) سورة يوسف: ٢.

(٩٨) سورة الطور: ٣٣ ـ ٣٤.

(٩٩) سورة الاسراء: ٨٨.

(١٠٠) سورة البقرة: ٢٣.

(١٠١) سورة هود: ١٣.

من هدي السنة المطهرة

القرآن شفاء نافع

قال رسول الله □: «يا سلمان، عليك بقراءة القرآن؛ فإن قراءته كفارة للذنوب، وستر من النار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأ بكل آية ثواب مائة شهيد، ويعطى بكل سورة ثواب نبي مرسل، وتنزل على صاحبه الرحمة، وتستغفر له الملائكة، واشتاقت إليه الجنة ورضي عنه المولى. وإن المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله إليه بالرحمة، وأعطاه بكل آية ألف حور، وأعطاه بكل حرف نوراً على الصراط. فإذا ختم القرآن أعطاه الله ثواب ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً بلّغوا رسالات ربهم، وكأنما قرأ كل كتاب أنزل الله على أنبيائه، وحرم الله جسده على النار، ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه، وأعطاه بكل سورة في القرآن مدينةً في جنة الفردوس، كل مدينة من درة خضراء، في جوف كل مدينة ألف دار، في كل دار مائة ألف حجرة، في كل حجرة مائة ألف بيت من نور، على كل بيت مائة ألف باب من الرحمة، على كل باب مائة ألف بواب، بيد كل بواب هدية من لون آخر، وعلى رأس كل بواب منديل من إستبرق خير من الدنيا وما فيها، وفي كل بيت مائة ألف دكان من العنبر، سعة كل دكان ما بين المشرق والمغرب، وفوق كل دكان مائة ألف سرير، وعلى كل سرير مائة ألف فراش، من الفراش إلى الفراش ألف ذراع، وفوق كل فراش حوراء عيناء استدارة عَجِيزَتَها ألف ذراع، وعليها مائة ألف حلة، يرى مخ ساقيها من وراء تلك الحلل، وعلى رأسها تاج من العنبر مكلل بالدر والياقوت، وعلى رأسها ستون ألف ذؤابة من المسك والغالية، وفي أذنيها قرطان وشنفان، وفي عنقها ألف قلادة من الجوهر، بين كل قلادة ألف ذراع، وبين يدي كل حوراء ألف خادم، بيد كل خادم كأس من ذهب، في كل كأس مائة ألف لون من الشراب، لا يشبه بعضه بعضاً، وفي كل بيت ألف مائدة، وفي كل مائدة ألف قصعة، وفي كل قصعة ألف لون من الطعام، لايشبه بعضه بعضاً، يجد ولي الله من كل لون مائة ألف لذة، يا سلمان، المؤمن إذا قرأ القرآن فتح الله عليه أبواب الرحمة، وخلق الله بكل حرف يخرج

من فمه ملكاً يسبح له إلى يوم القيامة»[١٠٢] الخبر.

وقال الإمام الصادق □: «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية»[١٠٣].

آداب قراءة

قال الإمام الرضا □ عن أبيه، في تفسير قوله تعالى: «﴿فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[١٠٤]: »ما تيسّر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر»[١٠٥].

إبداع القرآن

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام): «وإن القرآن ظاهره أنيق[١٠٦] وباطنه عميق. لا تفني عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولاتكشف الظلمات إلا به...»[١٠٧].

وفي دعاء للإمام السجاد □ قال: «اللهم، فإذ أفدتنا المعونة على تلاوته، وسهّلت جواسي ألسنتنا بحسن عبارته فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه ومُوضَحَاتِ بيانه»[١٠٨].

إعجاز القرآن

قال الإمام الباقر □ في بيان قول النبي □: «أعطيت جوامع الكلم» قال: «القرآن»[١٠٩].

فضل القرآن وعظمته

---

[١٠٢] مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٥٧ ب١٠ ح٤٦٣٧

(١٠٣) وسائل الشيعة: ج٦ ص١٩٨ ب١٥ ح٧٧٢١.

(١٠٤) سورة المزمل: ٢٠.

(١٠٥) تفسير مجمع البيان: ج١٠ ص١٦٩ سورة المزمل.

(١٠٦) أنيق: حسن معجب (بأنواع البيان) وآنقني الشيء: أعجبني.

(١٠٧) نهج البلاغة، الكتب: ١٨ من كتاب له □ في ذم اختلاف العلماء في الفتيا.

(١٠٨) الصحيفة السجادية: ٤٢ من دعائه □ عند ختم القرآن.

(١٠٩) راجع أمالي الطوسي: ص٤٨٤ المجلس٣٧ ح١٠٥٩.

قال رسول الله □: «القرآن أفضل كل شيء دون الله، فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله، ومن لم يوقّر القرآن، فقد استخف بحرمة الله، وحرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده»[١١٠].

حافظ القرآن

قال رسول الله □: «عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنة قيل له: ارقأ واقرأ، لكل آية درجة، فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة»[١١١].

وقال الإمام الصادق □: «الحافظ للقرآن، العامل به، مع السفرة الكرام البررة»[١١٢].

مستمع القرآن

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام): «من استمع آية من القرآن، خير له من ثبيرٍ[١١٣] ذهب»[١١٤].

وقال الإمام الصادق □: «من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة، كتب الله له حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة»[١١٥].

تعليم القرآن

قال رسول الله □: «اقرءوا القرآن واستظهروه؛ فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن»[١١٦].

---

(١١٠) مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٣٦ ب٢ ح٤٥٨٥.

(١١١) بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٢ ب١ ح٢٢.

(١١٢) أمالي الصدوق: ص٥٩ مجلس ١٤ ح٦.

(١١٣) ثبير: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وراء: وهو من أعظم جبال مكة سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به والأثبرة أربعة: ثبير غيني، وثبير آخر، وثبير منى، وثبير الأعرج هو المشرف. بمكة. معجم البلدان: ج٢ ص٧٢ باب الثاء والباء وما يليهما.

(١١٤) جامع الأخبار: ص٤١ الفصل٢١.

(١١٥) عدة الداعي: ص٢٨٨ ب٦.

(١١٦) مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٤٥ ب٥ ح٤٦٠٨.

وقال □: «خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[١١٧].

ترتيل القرآن

قال رسول الله □: «حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً، وقرأ والله ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ﴾[١١٨]»[١١٩].

وقال الإمام الصادق □ في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[١٢٠] قال: «هو أن تتمكث فيه، وتحسن به صوتك»[١٢١].

لا يفسر القرآن بالرأي

قال رسول الله □: «إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خلال: أن يتأوّلوا القرآن على غير تأويله، أو يتّبعوا زلة العالم أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا، وسأنبئكم المخرج من ذلك: أما القرآن فأعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه، وأما العالم فانتظروا فيئته ولا تتبعوا زلته، وأما المال فإن المخرج منه شكر النعمة وأداء حقه»[١٢٢].

وقال أمير المؤمنين □: «فإياك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء»[١٢٣].

وقال الإمام الصادق □: «من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر وإن أخطأ كان إثمه عليه»[١٢٤].

القرآن الناطق

قال أمير المؤمنين □: «هذا القرآن إنما هو خط مشطور بين الدفتين[١٢٥] لا ينطق

---

(١١٧) وسائل الشيعة: ج٦ ص١٦٧ ب١ ح٧٦٤١.

(١١٨) سورة فاطر: ١.

(١١٩) عيون أخبار الرضا □: ج٢ ص٦٩ ب٣١ ح٣٢٢.

(١٢٠) سورة المزمل: ٤.

(١٢١) وسائل الشيعة: ج٦ ص٢٠٧ ب٢١ ح٧٧٤٦.

(١٢٢) بحار الأنوار: ج٨٩ ص١٠٨ ب١٠ ح٥.

(١٢٣) التوحيد: ص٢٦٤ ب٣٦ ح٥.

(١٢٤) تفسير العياشي: ج١ ص١٧ فيمن فسر القرآن برأيه ح٢.

(١٢٥) دفتا المصحف: جانباه اللذان يكنفانه.

بلسان، ولابد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال.. فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله □ فنحن أحق الناس وأولاهم بها»[١٢٦].

وقال الإمام الصادق □: «إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوّهت الكتب ويستبين الإيمان..»[١٢٧].

العلماء بالقرآن

قال الإمام الباقر □: «إن من علم ما أوتينا، تفسير القرآن وأحكامه»[١٢٨].

وقال الإمام الصادق □: «إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوّله إلى آخره»[١٢٩].

(١٢٦) نهج البلاغة، الخطب: ١٢٥ من كلام له □ في التحكيم.

(١٢٧) تفسير العياشي: ج١ ص٥ في فضل القرآن ح٩.

(١٢٨) الكافي: ج١ ص٢٢٩ باب أنه لم يجمع كله إلا الأئمة □ وأنهم يعلمون علمه كله ح٣.

(١٢٩) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٣٤ ب١٣ ح٢١٥١١.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
أهمية اتباع القرآن ٥
الراسخون في العلم..... ٨
احتجاج الإمام الصادق □ ١٠
شمولية القرآن الكريم..... ١٥
القرآن الناطق ١٩
النبي الأعظم □ وتلاوة القرآن..... ٢٠
نبذ الكتاب..... ٢١
ربيع القرآن ٢٢
القرآن الكريم ودرس التفسير ٢٢
القرآن وضرورة تعلمه..... ٢٤
عمق القرآن الكريم ٢٥
في رحاب سورة يوسف ٢٦
من معاجز القرآن ٢٦
التوفيق الإلهي ٢٨
عظمة آيات الله عزوجل..... ٣٠
من هدي القرآن الحكيم..... ٣٢
القرآن هدى وشفاء..... ٣٢
التدبر في القرآن ٣٢
لا يفسر القرآن بالرّأي ٣٢
القرآن الناطق ٣٢

العلماء بالقرآن ٣٣
تعليم القرآن وتعلمه ٣٣
آثار قراءة القرآن..... ٣٣
إبداع القرآن ٣٣
القرآن إعجاز وتحد ٣٤
من هدي السنة المطهرة ٣٥
القرآن شفاء نافع..... ٣٥
آداب قراءة ٣٦
إبداع القرآن ٣٦
إعجاز القرآن ٣٦
فضل القرآن وعظمته..... ٣٦
حافظ القرآن..... ٣٧
مستمع القرآن..... ٣٧
تعليم القرآن..... ٣٧
ترتيل القرآن..... ٣٨
لا يفسر القرآن بالرأي ٣٨
القرآن الناطق ٣٨
العلماء بالقرآن ٣٩
الفهرس ٤٠

رجوع إلى القائمة